



في ديوانه صردور

اطلعت أخيراً على نسخة من ديوان « صردور » الذي أشرفت دار الكتب المصرية على طبعه ، فأخرجته منصفحة مضبوطاً بالشكل مع شروح وتعليقات مفيدة . ولكن يبدو لي أن هذه العناية لم تحل دون وقوع أخطاء يتسنة بيني النص على أمثلة منها . وأنا مثبت هنا بعض ما عرض لي في القصيدة الأولى ؛ وهي السينية التي قيلت في مدح الخليفة القائم بأمر الله ، والتي مطلعها : ( كما قلنا ، بُره الصباية في الياس )  
يقول صردور :

جيوش من الأقدار تُفنى عداره

بلا صرب إبتاخ ولا طمن أشناس  
وقد جاء في شرح هذا البيت : ( إبتاخ وأشناس : كذا بالأصل ، ولعل الأولى « أبتاخ » جمع أبتاخ وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثانية لم توفق إلى مراد الشاعر منها ) !  
وأقول إن الصواب في ذلك أن إبتاخ وأشناس اسمان لقائدين تركيين من أشهر قواد الخليفة المتصم العباسي : اشترى أولهما عام ١٩٩ هـ - وكان غلاماً جَزَروياً طباحاً - فرفع من شأنه ودرشحه لأخطر المناصب ، حتى كان على رأس إحدى الفرق الثلاث التي دخلت بلاد الروم لفتح حصن عمورية عام ٢٢٣ هـ . وكانت حاله عند الوائق كحالته عند أبيه

وقد قتل في أول عهد المتوكل عام ٢٣٥ هـ

أما أشناس فكان غلاماً تركياً اشتراه المتصم ورباه ، حتى تبوأ رفيع المراتب ؛ وقد توجه ووشحه في احتفال مشهود عام ٢٢٥ هـ ؛ وجدد الوائق من كرامته والاسطناع إليه سنة ٢٢٨ هـ وبعد عامين من ذلك التاريخ توفي وهو في أوج عظيمته  
... ويقول صردور بعد هذا بيتين :

وقد علم المصري أن جنوده

سُوف يوسف منها وطاهون شموس

أحاطت به حتى استراب بنفسه

وأوجس منها خيفة أي إيجاس  
وجاء في التعليق على كلمة ( المصري ) : يشير الشاعر إلى الغلاء الذي حصل في مصر أيام المنتصر العباسي الخ .  
والغريب أن هذا الخليفة الذي يذكره الشارح حكم في بغداد بين عامي ( ٦٢٣ ، ٦٤٠ هـ ) في حين توفي صردور عام ٤٦٥ هـ ؛ وتوفي ممدوحه القائم عام ٤٦٧ هـ أي قبل وفاة المنتصر العباسي بقرن وثلاثة أرباع القرن . فكل ما ذكره إنما هو خلط بين الحوادث وهم في تبين مراد الشاعر : والذي يبدو لي أن صردور يشير في بيته إلى حادث تاريخي هام ، أوجزه فيما يلي :

قبيل منتصف القرن الخامس الهجري تضمضع شأن آل بويه في بغداد وآذنت دولتهم بالزوال . وقد نجحت وقتئذ فتنة أبي الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري ( نسبة إلى بسا : مدينة بفارس ) ؛ وهو غلام تركي من ممالك بهاء الدولة البويهية كاتب الخليفة المستنصر العلوي بمصر وعرض عليه الدخول في طاعته والقضاء على خلافة العباسيين في بغداد . ولما علم الخليفة القائم بذلك استنجد بسليمان السلجوقيين طغرل بك الذي انتهز هذه الفرصة فدخّل بغداد وقضى على بقية ملك البويهيين ( أوائل عام ٤٤٧ هـ ) ثم خرج بعد حين لقتال أخيه لأمه « إبراهيم بنال » الذي خانته بإغراء بعض المصريين ومكائياتهم ، فتمكن البساسيري في أواخر عام ٤٥٠ من اقتحام بغداد ؛ واستقام له الأمر فيها عاماً كاملاً لاذ الخليفة أثناءه ببعض من تكفلوا بحمايته من العرب . ولما رجع السلطان من حربه عجز البساسيري عن الصمود له ؛ فخرج بجيشه إلى الشام وتبعه طغرل بك إلى هناك حيث أوقع به وقتله وحمل رأسه إلى بغداد

فالشاعر يشير بقوله : ( وقد علم المصري أن جنوده الخ ... ) ؛ إما إلى إبراهيم بنال الذي انتقض بتحرير بعض المصريين ، وإما إلى أبي الحارث البساسيري الذي كاتب خليفتهم ودخل حاضرة العراق باسمه ، كما أنه لا يبعد أن تكون الإشارة إلى الخليفة المستنصر ( العلوي ) نفسه . ويكون ضمير « جنوده » في كل ذلك راجعاً إلى ممدوح الشاعر الخليفة العباسي القائم بأمر الله .

محمد هزت هزفة

(جزءاً)

## في الشعر التمثيلي

رداً على كلمة الأستاذ عبد الرحمن عيسى خريج كلية اللغة العربية - التي وجهها إلى والذي الأستاذ محمود البشبيشي وكان الصواب أن يوجهها إلى ، لأن كل ما يدور على لساني في حوار «جيل وجيل» فهو لي صياغة ومعنى - نقول إننا لسنا ممن يمتسفون الأحكام اعتسافاً ، وإنما استندنا في حكمتنا إلى قراءة واستيعاب وإلى مقال نشرته بمجلة (المعرفة) ، ثم إننا لم نرد غير التأريخ لشعراء مصر والاعتراف بفضل شاعر كبير منهم . ولكن الأستاذ سكت طويلاً ثم وقف على الكثر المدفين فطلع على قراء (الرسالة) الغراء بحكم عام يصب النقي صباً على كل ما قررت ، وقد أبت عليه ثورة الفكرة واعتلاج الرأي في صدره إلا أن يستعير صيغة عموم السلب المعروفة فيقول : (كل ذلك لم يكن) !! ولقد كان أليق بالأستاذ أن يقول : (لم يكن كل ذلك) ! وإذا لهاظ الخطب ، وهو بحمد الله جد يسير ، فأى منصف يكابر في أن عبد المطلب عاج الرواية الشعرية ؟ وأي منصف ينازع في أن لعبد المطلب حيوية شعرية دفعت به إلى أن يسبق غيره من فحول شعراء مصر في هذه الناحية ؟ ... أما إقام الأستاذ لانتشار الشعر التمثيلي في القرن التاسع عشر في أرجاء أوروبا فلا نجد له مكاناً فيما ذهبنا إليه من الكشف عن أثر الحيوية في شعراء العربية بمصر فحسب . وفرق كبير بين الأدب العربي والأوربي . . . وأما قوله : (ولا شك أن حادثة بلقاء كهذه قد وصلت إلى سمع عبد المطلب ...) فنحن لا ننكر أن يكون شيخنا الجليل قد سمع بها ، لأننا نعتز بصديق حيويته وسعة اطلاعه . ولكننا ننكر كل الإنكار توهم الأستاذ أننا قررنا حكمتنا من غير أن نعلم (حادثة اليازجي البلقاء ...) فإننا لم نرد غير التأريخ للشعراء المصريين

وأخيراً هل يفضل الأستاذ فيذكر لنا أي شرائط الفن تنقص روايات عبد المطلب ١٩ ... لسنا في مقام المفاضلة بين (عبد المطلب وشوقي) طيب الله تراهما حتى نوازن بين شرائط

الفن عند كليهما ، ولكننا نمرض في حوارنا لحيوية الشاعرية وثبتت أنها تدفع بصاحبها دفماً إلى أبعاد الغايات . وهذا ما ظفر به عبد المطلب في مصر مهما تكن قيمة إنتاجه . ولن أندفع اليوم إلي ما ليس له صلة بموضوع الخلاف ويكفي أن نسجل على الأستاذ قوله : (إنهما اشتركا في الجنس) ولا يعنيننا أن يكونا (مختلفين في النوع) - على حد تمييز الأستاذ -

وبعد ، فما من شك عندي فيما قرره المرحوم الأستاذ محمود مصطفى . ومن حق أن أقول إن المقام يحدد مجال البحث ، وأياً إنما بحثت في حيوية عبد المطلب شاعراً مصرياً افتتح فن الشعر التمثيلي بين شعراء مصر فلا يضيرني أن تنسب للشيخ اليازجي رواية مثلت أو طبعت في سنة (١٨٧٨) أو قبلها

(التصورة)

محمد محمد البشبيشي

## الخطأ والخطاء

وقفت (في العدد ٤٧٩ من مجلة الرسالة) على استدراك الأستاذ الأفغاني على الأب الكرمل في تسرعه إلى تخطئة استعمال كلمة (الخطأ) وزعمه أن الصواب هو (الخطاء) بالمد . وإليك فرقاً دقيقاً بين (الخطأ والخطاء) حققه الإمام أبو هلال المسكري في كتابه (الفروق اللغوية) حيث قال في الصفحة ٤٠ : «الفرق بين الخطاء والخطأ أن الخطأ هو أن تقصد الشيء فتصيب غيره ، ولا يطلق إلا في التبيح ، فإذا قيد جاز أن يكون حسناً ، مثل أن يقصد التبيح فيصيب الحسن فيقال خطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحاً . والخطاء : تعمد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً ، والمصيب مثل المخطئ إذا أطلق لم يكن إلا ممدوحاً ، وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً كقولك مصيب في رمية قبيحاً . فالصواب لا يكون إلا حسناً والإصابة تكون حسنة وقبيحة . والمخطئ في الدين لا يكون إلا عاصياً لأنه قد زل عنه تقصده غيره ، والمخطئ يخالفه لأنه قد زل عما قصد منه ، وكذلك يكون المخطئ من طريق الاجتهاد مطيعاً لأنه قصد الحق واجتهد في إصابته»

محمد فسامه